Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
General Political daily
4 June. 2011
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16 صفحة
500 دينار

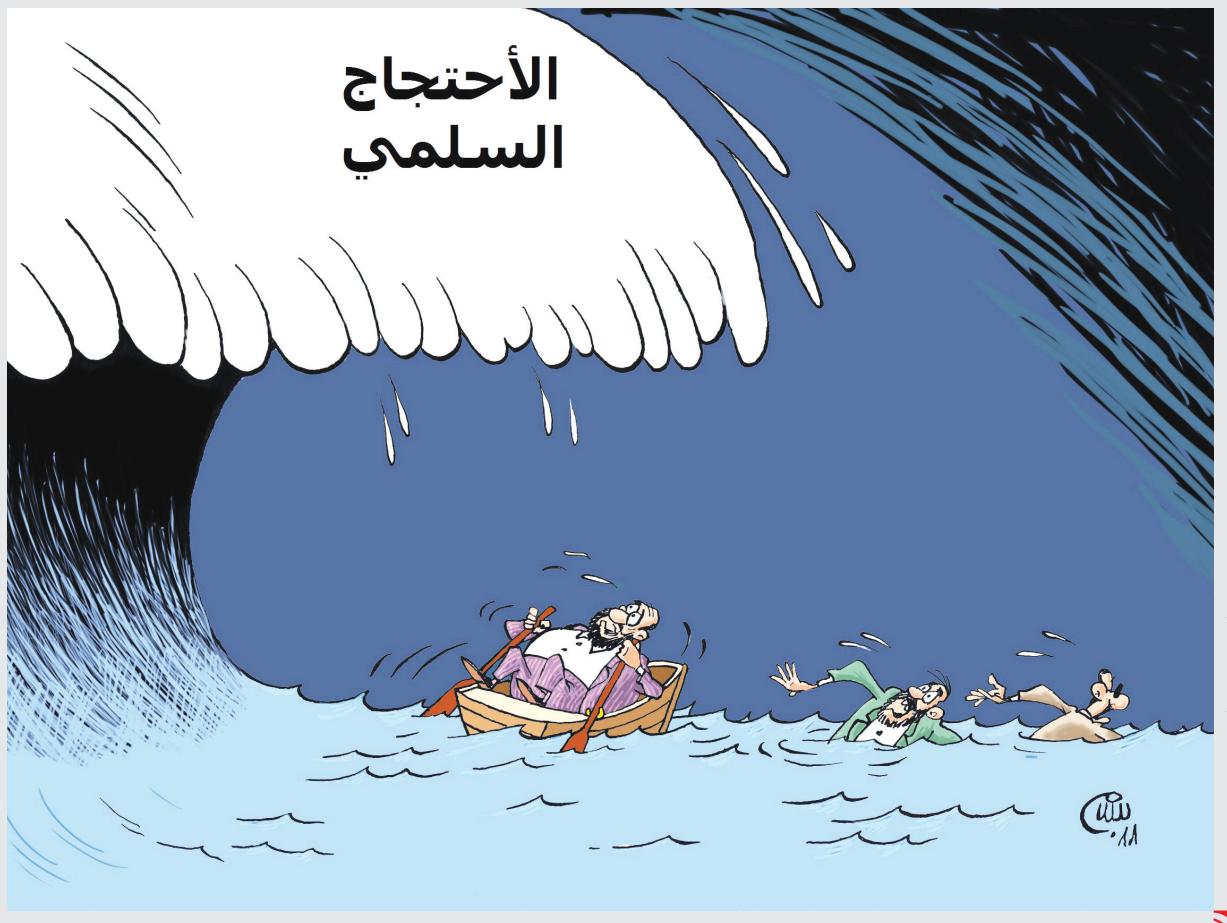

كاريكاتير
بسام فرج

"المَلاك" قاسم عطا

هل المسؤولون الحكوميون بشرٌ مثلنا؟، يصيبون ويخطئون؟، يضحكون ويبكون؟، أم أنهم مجتمع من الملائكة يحلقون بأجنحة بيضاء، وجوههم سمحة لا يأتيهم الباطل من خلفهم ولا من أمامهم؟.

هذا الأسئلة قفزت إلى ذهني وأنا أرى ملائكتنا الحكوميين يتطيرون من أي نقد، ويقيمون الدنيا ويقعدوها لان صحفيا مشاغبا حاول الاقتراب من قلاعهم الحصينة، فإذا ما تجرأ احد ووجه نقدا لسلوكهم الوظيفي تراهم يتعاملون مع النقد بقدر هائل من الحدة وانفلات الأعصاب، فالمفروض أن من يحرص على البقاء في المنصب الرسمي، ويمارس العمل العام، لابد أن يكون مستعدا لمواجهة رياح النقد والهجوم من مخالفيه في الرأي، والمعترضين على طريقه أدائه، أو وجوده في منصبه، ومن هنا يكون غريبا أن يعتبر صاحب المنصب الحكومي كل من يعترض على سياسته وأدائه الوظيفي مجرد "مشاغب" و"خارج على القانون" و"ينفذ أجندة خارجية"، كما نسمع في تصريحات الكثير من "ملائكة" الحكومة بكل ما أوتوا من طاقة انفعالية متشنجة وغريبة.

عندما يخرج علينا مسؤول بتصريحات تخاصم المنطق والعقل، ويرهب الناس من خلال منصبه الحكومي، ويسعى إلى تشويه الحقائق، حين يؤكد بأن الذين خرجوا يتظاهرون في ساحة التحرير هم مجموعة من المندسين والخونة الذين يسعون إلى تخريب العملية السياسية، فان هذا النوع من الإرهاب الحكومي لا يمكن السكوت عليه.

لقد قامت قيامة الناطق الرسمي لقيادة عمليات بغداد لأننا تجرأنا وطالبنا سيادته بان يكون واضحا وصريحا ويخبرنا بالسبب الحقيقي وراء اعتقال أربعة شباب جامعيين، وبدلا من أن يخرج للناس موضحا موقفه من هذه القضية، أصيب بحالة من الهلع دفعته لان يهرول مستنجدا بالقضاء لتخليصه من الورطة التي وضع نفسه بها، فان يتجرأ صحفي من بلاد الواق واق اسمه "علي حسين" ويطلب من صاحب المنزلة الرفيعة والمكانة العالية "المَلاك" قاسم عطا أن يجيب على أسئلة أهالي المعتقلين، فهذا بحد ذاته جريمة يجب أن يحاسب عليها كل صحفي يتجرأ على الاقتراب من جنة قاسم عطا.

لم أكن أتصور أن تضحيات العراقيين في سبيل الخلاص من دكتاتورية "القائد الضرورة" يمكن أن تنتهي إلى دكتاتورية جديدة اسمها "الناطق الضرورة"، ولم أكن أتصور أن العراق الجديد الذي اسقط صنم الطاغية يسعى فيه البعض اليوم وبقوة إلى بناء أصنام جديدة يريدون من الناس أن تركع أمامها ليل نهار، ولم أكن اعلم أن حالة الهلع يمكن أن تصيب "الملاك" قاسم عطا لمجرد مقال كتبته، فيما لم يرف له جفن وهو يغيب أربعة شباب بعمر الورد في دهاليز معتقلات العراق الجديد.

للأسف أن الآفة التي أصيب بها التغيير في العراق هي الأدعياء، والقافزون فوق سطح التغيير بمنتهى الخفة، ومشكلة هؤلاء أنهم يعتقدون أن الناس فقدت ذاكرتها ونسيت ماذا كان يعمل "الملائكة" في حقبة أم المعارك.

إن رحلة سريعة على متن "غوغل" أو الـ"ياهو"، من شأنها أن تأتي بالحقائق عارية مهما حاول البعض تغطيتها بتلال من المساحيق والحركات البهلوانية، وأظن أننا بحاجة ماسة للنبش في تاريخ هؤلاء الملائكة قبل أن نصحوا يوما لنجد الذين كانوا يمضون لياليهم وأيامهم في الهتاف "لبطل النصر والسلام"، يريدون بلا خجل أن يوهمونا بأنهم قادوا التغيير بعد عام٢٠٠٣.

يعتقد السيد قاسم عطا أن العراقيين شعب يعيش مراهقة سياسية مبكرة ولهذا تجب مراقبته مراقبة لصيقة حتى لا يحتك بأي أفكار مدسوسة أو مشوهة، وحتى لا يقع في الفتنة والغواية، إذن المطلوب منا كعراقيين أن نصحح أوضاعنا وندرك أن السيد الناطق خائف علينا من الانزلاق في طريق الرذيلة، ومطلوب منا ألا نخطئ في حق "الملاك" قاسم عطا وان نشكره لأنه جنبنا الوقوع في فخاخ الأفكار الإرهابية، ولأنه يصر على أن يعيدنا إلى زمن مضى.

إن من حق الناس أن تعرف مصير أبنائها، ومن حقهم أن يقولوا كلمتهم فيما يجري حولهم من تخريب وسرقة للمال العام وتزوير وانتهازية، من حق الناس أن ترى في المسؤول الحكومي بشرا مثلها، ينتقدونه ويتحاورون معه، أما الملائكة فان إكرامهم هو في عزلهم من مناصبهم.

علي حسين

شخصية سياسية وطنية حازت احترام العراقيين على اختلاف اتجاهاتهم وانتماءاتهم. عرف بثقافته العصرية الواسعة، ونزاهته المطلقة، وتفكيره الهادي العميق. كان موضع التقدير في جميع العهود السياسية التي توالت على العراق في ظل النظامين الملكي والجمهوري، سواء أكان في الحكم أم في المعارضة. وكان تقدير نوري السعيد له -مثلا - لا يقل عن تقدير عبد الكريم قاسم الذي اسند إليه وزارة المال في أول حكومة عراقية في العهد الجمهوري من دون أن تكون له معرفة شخصية سابقة به، بل استنادا إلى سمعته وكفاءته.

علاقاته الشخصية كانت تتسم على الدوام، بالاعتدال والاتزان، واحترام الرأي الآخر، ومناقشته بالمنطق الهادئ وبعفة اللسان. لذلك، كان محمد حديد يحمل كل من يتعامل معه على الصعيد السياسي أو الشخصي على احترامه حتى وان اختلف معه في الرأي او الاتجاه.

محمد حديد السياسي، والشخصية الليبرالية، واحد رواد الصناعة في العراق، أقام له بيت المدى صباح أمس احتفالية قدم لها الباحث رفعت عبد الرزاق الذي لخص السيرة النضالية والسياسية للراحل الكبير والتي شكلت حضورا متميزا في الساحة السياسية العراقية سواء في الحكم الملكي أو في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم.

بيت المدى يحتفي بأحد رواد الوطنية العراقية

محمد حديد رجل من طراز خاص جمع بين السياسة والثقافة

□ بغداد/ نورا خالد
تصوير / ادهم يوسف

نجيب محيي الدين: شخصية مميزة وقوية

أول المتحدثين عن شخصية المحتفى به صديقه نجيب محيي الدين نقيب المعلمين في العهد الملكي الذي تحدث عن شخصية محمد حديد قائلا: سأتحدث عن شخصية كما عرفتها عن قرب ليس من خلال علاقتي به في الحزب الوطني الديمقراطي، بل من خلال عملي معه قرابة خمس سنوات في المؤسسة الشامخة الى أسسها صارت رمزا صناعيا وطنيا يفخر بمنتجاتها كل مواطن، بل صارت في مقدمة المشاريع في المنطقة العربية والبلدان المجاورة. وقبل أن أتحدث عن شخصية كما عرفتها عن قرب أرى انه لابد أن أبين إن دراسات أكاديمية ومقالات جادة قد كتبت عن جوانب شخصية ومميزاتها وآرائها ومواقفها منذ نشأته وحتى وفاته إلا إني أرى أنها بحاجة إلى المزيد من ذلك ولا يتسع المجال في هذه الندوة إلا أن أمر سريعاً عليها واقتبس ما قاله الأستاذ نجدة فتحي صفوت في مقدمة لمذكرات المرحوم محمد حديد التي جاء فيها: "مذكرات محمد حديد انعكاسا لشخصية وتعبيرا صادقا عن تفكيره وثقافته وعلاقاته الشخصية التي كانت تتسم على الدوام بالاعتدال والاتزان واحترام الرأي الآخر ومناقشته بالمنطق الهادئ وبصفة اللسان، وكذلك كان محمد حديد يحمل كل من يتعامل معه على الصعيد الشخصي والسياسي... حتى إذا اختلف معه في الرأي" إضافة إلى ما كانت تتسم به شخصية بالصدق والحيوية والدقة في المواعيد.

اما عن علاقتي الشخصية به خلال فترة ارتباطي بالحزب فكرياً وسياسياً منذ تأسيسه في شهر نيسان عام ١٩٤٦ وكنت آنذاك طالبا بدار المعلمين العالية فكانت محدودة جدا لاسيما واني قد تخرجت في السنة التالية وتعينت مدرسا خارج مدينة بغداد، ولكن منذ أن بدأت بمتابعة قراءة "صوت الأهالي" قبل تأسيس الحزب ثم "الأهالي" بعد ذلك، كنت حريصا على متابعة مقالاتها الافتتاحية وخاصة التي يكتبها كل من المرحوم كامل الجادرجي في الشؤون السياسية ومحمد حديد في الشؤون الاقتصادية والمالية وكذلك السياسية. والذي يريد ان يعرف انجازات محمد حديد فليطلع على الملحق رقم ٤٦ من مذكراته والذي يتضمن ميزانية العراق لسنة ١٩٦٠ ووضع العراق المالي وما تم تخصيصه لوزارة المعارف فيقول: زودتني نفقات وزارة المعارف بمبلغ (٢,١٨٨,٧٥٠) دينارا وذلك لتأمين توسيع التعليم في كل مراحله لاسيما الابتدائي منه وعليه فقد يلفت عن وزارة المعارف ١٩,٠٠٠,٠٠٠ دينار أي ما يعادل ١٣٪ من مجموع مصروفات الميزانية وإذا ما أضفنا إلى ذلك ما منحته الإدارة المحلية للتعليم الابتدائي ومنحه جامعة بغداد فيتضح النسبة ٢١٪ من مجموع الميزانية العامة وهذه نسبة قد لا تضاهيها نسبة أي دولة في التعليم العالي للتعليم ولهذا شهد العراق توسعا هائلا في التعليم وازداد عدد الطلاب والمعلمين والمدارس والكليات.

صلاح عبد الوهاب: رجل الفكر والسياسة والعمل

بعد ذلك تحدث الشخصية السياسية المعروفة صلاح عبد الوهاب الذي قال: يعد محمد حديد من الشخصيات السياسية النادرة حيث اعتلى سلم المجد لتوفير عدد من الصفات الحميدة التي قلما توفرت لغيره، ليس فقط على صعيد العراق بل وحتى على الصعيدين العربي والعالمي.

ذلك انه كان عالما مثقفا ومفكرا فقد حصل من العلم أعلى درجاته، ومارس السياسة في اعقد صورها، ونشط في العمل في انجح تطبيقاته.

ثم انه صاحب عقيدة سياسية ثابتة لن يغيرها كل ما واجهه من ظروف وعقبات سياسية واجتماعية فكانت الاشتراكية عنده عقيدة لن تتزعزع والديمقراطية إيمان وسلوك آمن بها فكرا ومارسها عملا.

وهذا ما اعترف به مؤيدوه وخصومه، فقد قيل بحقه الكثير نقتطف بعضها تأكيدا لما نقوله عنه.

ما قاله المنصفون بحق محمد حديد:

- كان واحدا من الاشتراكيين الأوائل في العراق ومن ابرز مؤسسي جماعة الأهالي ذات النزعة الاشتراكية وكونه القطب الثاني في الحزب الوطني الديمقراطي.

مذكرات طه الهاشمي- دار الطليعة- بيروت- ١٩٦٧- ص/٢٤

- وصفته الوثائق البريطانية بانه اشتراكي معتدل وليس متطرفا- د. وليد محمد سعيد الاعظمة ثورة ١٤ تموز وعبد الكريم قاسم الوثائق البريطانية المكتبة العالمية- ١٩٨٩ – بغداد- ص/١٨٨.

طارق حرب مع المقدم

نصير الجادرجي

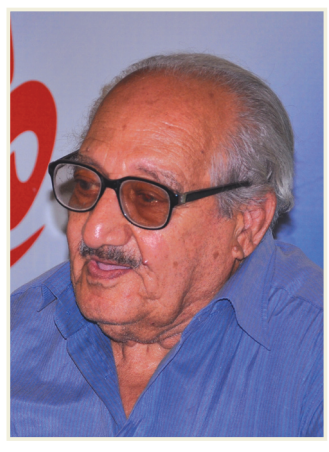
نجيب محيي الدين

معاذ عبدالرحيم

- وقال عنه حنا بطاطو- هو الباحث المتعمق المعتدل الذي لديه تعاطف تجريدي مع الاشتراكية وهذا أفضل ما قيل عنه كما يرى د. عادل تقي عبد البلداوي- مؤرخ الحزب الوطني الديمقراطي.

- اما كامل الجادرجي فقد قال الكثير عن محمد حديد وما سمعته أنا منه- انه قال- "اعرف محمد حديد بالاتزان والرصانة، وانه رجل منطقي الى ابعد حد، فلا يستطيع احتمال أمر يعتقد بأنه يخالف المنطق مهما كانت تلك المخالفة.

وتابع: ذهب العمالقة الثلاث كامل الجادرجي ومحمد حديد وحسين جميل بعد ان تركوا تاريخا نضاليا دام ثلاثة عقود، تعد من أهم واخطر مراحل الحياة السياسية في العراق الحديث.

لقد كان لهؤلاء الثلاثة الفضل الكبير في العطاء الفكري والروحي لجيل الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات، إذ كانوا حقا مثالا حيا للتضحية والعطاء ووقوفا لما قام من ثورات وانتفاضات سياسية واجتماعية فضلا عن قيامهم بغرس نبتة الديمقراطية في قلوب المؤمنين من مواطني هذا البلد، ان هذه الثمار ستطعم أرواحهم التي تخلق في أجواء وطنهم الذي سيظل دوما يوقد الشموع لهم كما نشهده اليوم في هذا الملتقى العزيز وما سبقه من لقاءات.

طارق حرب: دور محمد حديد في دستور الجمهورية الأولى وتشريعاتها

أما طارق حرب الذي كان ثالث المتحدثين فأختار الحديث عن دور المحتفى به في مهمتها حماية سيادة البلاد وقد صدر الدستور الجديد يوم ٢٧/تموز/١٩٥٨ ومن الأحكام الجديدة التي جاء بها الدستور الجديد تأكيد الشراكة بين العرب والكرد والمساواة بين العراقيين ذكورا وإناثا أي رفضه التمييز على أساس الجنس، إذ كان هذا الدستور يتضمن اقل الأحكام فلقد كان في ثلاثين مادة وانه دستور مؤقت أي كان وجوبا صدور دستور دائمي، وانه لم يتطرق إلى تداول السلطة، وانه حول إلى السلطة التنفيذية صلاحية إصدار التشريعات، لكنه أضاف فقرة دستورية في التاريخ السياسي العراقي ولقد كان للوزير محمد حديد في تشكيلة مجلس السيادة الذي كان يتولى فيه التصديق على التشريعات بالشكل المعروف حيث مثل المكونات الثلاثة للشعب العراقي وكان له دور في صدور قوانين الإصلاح الزراعي وجامعة بغداد ووزارة التعليم العالي ونقابة المعلمين ونقابة الصحفيين والنفط والكهرباء وتحديد المياه الإقليمية في البحر وكثير من التشريعات الأخرى التي ساهمت في إقامة نظام سياسي واقتصادي واجتماعي جديد في العراق الجمهوري.

نصير الجادرجي: ارستقراطيا بكل تصرفاته

البرلماني السابق والشخصية الوطنية المعروفة نصير الجادرجي تحدث عن صديقه قائلا: تعرفت على الأستاذ محمد حديد منذ إن كنت طفلاً وتواصلنا معه في كل مراحل حياته إلى أن أصبحت مرافقاً وزميلاً وشريكاً له ووكيلاً عاماً، هذه مراحل طويلة وكثيرة، وأريد اليوم أن أتكلم شخصياً عن صفات محمد حديد، حيث كان صادقاً مع نفسه وغيره، قليل الكلام غير مدع في كل شيء، هادئ الطبع ومتأنياً بكل تصرفاته وأقواله، كان ارستقراطياً بكل تصرفاته، بمأكله وملبسه، إذ سألته ذات يوم: هل خرجت إلى الشارع بقميص طيلة حياتك؟ فأجابني: لا، حاولت ولكن لم استطع التغلب على التقاليد والقيود التي وضعتها علي نفسي.

كان محافظاً على تقاليد مجتمعه الخاص، مضحياً عندما يتطلب منه أن يكون مضحياً ثورياً شارك بكل حماس في انقلاب عام ١٩٣٦ وكان من الأشخاص الذين صاغوا البيان، وذهب مساء إلى دار المرحوم حكمت سليمان لتوقيع البيان وإذاعته صبيحة الانقلاب، وكان همزة الوصل بين الحزب الوطني الديمقراطي والضباط الأحرار، وكان متواصلاً في إعداد ثورة ١٤/تموز ولولباً في جبهة الاتحاد الوطني لإعداد الثورة في عام ١٩٥٧.

اجتمع مع الراحل الشهيد سلام عادل سكرتير الحزب الشيوعي في وقت كان كثير من السياسيين والتقدميين لا يسلمون على شخصيات مهمة بالحزب الشيوعي.

وأضاف: ولكون علاقتي قوية بالأستاذ محمد حديد طلب الكثير من الباحثين أن يلتقوا به بشأن ثورة ١٤/تموز، فسأل احد الأشخاص محمد حديد عن دور السياسيين في ثورة ١٤/تموز ودور عبد الكريم قاسم فرد عليه محمد حديد بسؤال وقال له: هل أنت بعثي؟ فقال له عندي توصية من حزب البعث ان أكون حياديا وأي شيء تقوله سأدونه، فرد عليه حديد: لن أتعاون مع بعثي لانك غير حيادي، وحزب البعث غير حيادي في هذه المسألة وأرفض التعاون معك.

مما يدل على جرأته وصدقه، ولم أر بعد شخصاً بصدقه.

معاذ عبد الرحيم: هذه حكايته مع عبد الكريم قاسم

حديث الختام كان للرائد الصحفي والسياسي المعروف معاذ عبد الرحيم الذي أشار من خلال حديثه إلى مسألة لم يتطرق الباحثون لها، بشأن خلاف محمد حديد مع حزبه وتكوينه حزباً آخر، الذي قال: نعتقد نحن كوننا متابعين للعمل السياسي في ذلك الوقت أن سبب الخلاف يعود إلى الموقف من عبد الكريم قاسم وتكرار محمد حديد بأن الابتعاد عن عبد الكريم قاسم يضر بالحركة الديمقراطية، خاصة أنه كان يلمس حالة التآمر والتأزم الموجودة في الساحة العراقية والتآمر الامبريالي على النظام الوطني الذي كان يقوده الزعيم عبد الكريم قاسم، وهذه الاستشرافة من قبل محمد حديد قد حدثت من غير أسباب، فحدث ضرر كبير ضد القوة الديمقراطية.

وأضاف: ما أريد أن أشير إليه بوضوح هو شيء غير موجود في زمننا هذا أن الخلافات السياسية بين محمد حديد والجادرجي وبين حسين جميل لم تبلغ حد المقاطعة، فأنا أعرف أن حسين جميل كان حريصاً على زيارة محمد حديد في الأعياد والمناسبات وأنا وجهت له ذات يوم سؤالا: لم يزرك محمد حديد وأنت دائماً من يزوره؟ فأجابني لان محمد حديد أكبر مني بسنتين، إذاً العلاقة بين هذه الشخصيات الوطنية لم تؤثر عليها الخلافات السياسية.